

جاد ، فتنه شعر فدوى وشخصيتها ، على البعد . وكان المعداوى جديرا بفدوى وكانت جديرة به ، لولا مرض أنور في بدايات هذه العلاقة ولولا ما أحاط بعلاقتها من ظروف إنسانية واجتماعية شديدة التعقيد ، ولولا ما تميز به العصر الرومانسى من مشاعر قائمة على الخوف والسلبية والهروب من مواجهة الواقع الصعب ، مما أدى إلى وجود فجوة قاسية حطمت هذا الحب الكبير الذى كان قابلا للنجاح لو كان العصر مختلفا والظروف الاجتماعية فى المجتمع العربى غير ما كانت عليه فى أوائل الخمسينات .

على أننى أحب أن أشير أخيرا إلى أن النظر إلى هذا الكتاب على أنه لا يعالج شيئا آخر غير قصة الحب بين فدوى والمعداوى ، هو أمر بعيد كل البعد عن الحقيقة ، فهذه القصة لا تمثل فى الكتاب إلا الخيط الرفيع الدقيق الذى يربط بين أجزائه المختلفة ، أما الكتاب فهو فى جوهره دراسة للحياة الأدبية والاجتماعية فى الخمسينات والستينات فى مصر والمجتمع العربى كله ، وهو محاولة للكشف عن محنة جيل بأكمله فى تلك الفترة الحساسة من تاريخنا العربى ، والاقتصار فى النظر إليه على أنه قصة حب بين ناقد وشاعرة هو أمر يخرج تماما عن الهدف الواسع البعيد الذى وضعتة أمامى وأنا أقوم بإعداد هذا الكتاب وجمع مادته وتحليل الظواهر التى تعرضت لها فى فصول الكتاب المختلفة . وأرجو صادقا أن تكون هذه الرؤية واضحة أمام القارئ والباحث ، وأن يكون الكتاب قد استطاع تقديم البرهان على صحة هذه الرؤية ، فبذلك وحده أشعر أن الجهد الذى بذلته فيه لم يخطئ الهدف ، ولم يصل إلى نتيجة مخالفة للنتيجة التى وضعتها أمامى منذ أول كلمة فى الكتاب وحتى آخر كلمة فيه .

رجاء النقاش

القاهرة فى أغسطس ١٩٨٩